شمائل الإمام علي (ع) إبان ولادته وفي صغره

<"xml encoding="UTF-8?>

لم تحمل إلينا النصوص التاريخيّة والحديثيّة شيئاً عن ملامح الإمام (عليه السلام) إبّان ولادته وفي صغره ، ومن هنا فإنّ ما يأتي في هذا المجال يرتبط بملامحه وهندامه أيّام خلافته (عليه السلام) .

وفي ضوء ذلك يتسنّى لنا أن نصفه (عليه السلام) فنقول : كان (عليه السلام) رَبْعة من الرجال ؛ إلى القِصَر أقرب وإلى السمن ، من أحسن الناس وجهاً ، وكأنّ وجهه القمر ليلة البدر حسناً ، كثير التبسُّم ، آدَم اللون يميل إلى السُّمرة ، أدْعَج (1) العينين عظيمهما ، في عينيه لين ، أصلع ، كأنّ عنقه إبريق فضّة ، كَثّ اللحية ، لا يغيّر شيبَه ، عريض ما بين المنكبين ، شَثْن الكفّين (2) ، شديد الساعد واليد ، عريض الصدر ، ذا بطن ، ضخم الكَرادِيس (3) ، ضخم عضلة الذراع والساق دقيقَ مُستدَقّها ، إذا مشى تكفّأ (4) ، وإذا مشى إلى الحرب هرول .

1 – الطبقات الكبرى عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة : سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ (عليهما السلام) ، قلت : ما كانت صفة عليّ (عليه السلام) ؟ قال : رجل آدمُ شديد الأُدْمة ، ثقيل العينين عظيمهما ، ذو بطن ، أصلع ، إلى القِصَر أقرب (5) .

2 – الغارات عن قدامة بن عتّاب : كان عليّ (عليه السلام) ضخم البطن ، ضخم مُشاشة (6) المنكب ، ضخم عضلة الذراع دقيقَ مستدقّها ، ضخم عضلة الساق دقيقَ مستدقّها (7) .

3 – المناقب لابن شهر آشوب عن المغيرة : كان عليّ (عليه السلام) على هيئة الأسد ؛ غليظاً منه ما استغلظ ، دقيقاً منه ما استدقّ (8) .

4 – الكامل في التاريخ : كان عليّ (عليه السلام) فوق الرَّبعة ، وكان ضخم عضلة الذراع دقيقَ مستدقّها ، ضخم عضلة الساق دقيقَ مستدقّها ، وكان من أحسن الناس وجهاً ، ولا يغيّر شيبَه ، كثير التبسّم (9) .

5 – مقاتل الطالبيّين : كان (عليه السلام) أسمر ، مربوعاً ، وهو إلى القصر أقرب ، عظيم البطن ، دقيق الأصابع ، غليظ الذراعين ، حَمْش الساقين (10) ، في عينيه لين ، عظيم اللحية ، أصلع ، ناتئ الجبهة (11) .

6 – فضائل الصحابة عن أبي إسحاق : قال أبي : يا بنيّ تريد أن أُريك أمير المؤمنين – يعني عليّاً ؟ قلت : نعم ، فرفعني على يديه فإذا أنا برجل أبيض الرأس واللحية ، أصلع ، عظيم البطن ، عريض ما بين المنكبين (12) .

7 – مقاتل الطالبيّين عن داود بن عبد الجبّار عن أبي إسحاق : أدخلني أبي المسجد يوم الجمعة ، فرفعني فرأيت

عليّاً يخطب على المنبر ؛ شيخاً ، أصلع ، ناتئ الجبهة ، عريض ما بين المنكبين ، له لحية قد ملأت صدره ، في عينه اطْرِغْشاش – قال داود : يعني ليناً في العين – فقلت لأبي : مَن هذا يا أبة ؟ فقال : هذا عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخو رسول الله ، ووصيّ رسول الله ، وأمير المؤمنين (13) .

8 – الطبقات الكبرى عن رزام بن سعد الضبّي : سمعت أبي ينعت عليّاً ، قال : كان رجلاً فوق الربعة ، ضخم المنكبين ، طويل اللحية وإن شئت قلت – إذا نظرت إليه – : هو آدم ، وإن تبيّنته من قريب قلت : أن يكون أسمر أدنى من أن يكون آدم (14) .

9 – وقعة صفّين : كان عليّ رجلاً دَحداحاً (15) ، أدعج العينين ، كأنّ وجهه القمر ليلة البدر حسناً ، ضخم البطن ، عريض المَسرُبة (16) ، شثن الكفّين ، ضخم الكسور ، كأنّ عنقه إبريق فضّة ، أصلع ليس في رأسه شعر إلاّ خفاف من خلفه ، لمنكبيه مُشاش كمُشاش السبع الضاري ، إذا مشى تكفّأ به ومارَ (17) به جسده ، له سنام كسنام الثور ، لا تبين عضده من ساعده ، قد أُدمجت إدماجاً ، لم يمسك بذراع رجل قطّ إلاّ أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفّس . وهو إلى السمرة ، أذلف (18) الأنف ، إذا مشى إلى الحرب هرول ، وقد أيّده الله بالعزّ والنصر (19) .

10 – المناقب للخوارزمي عن محمّد بن حبيب البغدادي صاحب المحبّر – في بيان صفاته (عليه السلام) – : آدم اللون ، حسن الوجه ، ضخم الكراديس (20) .

11 – تاريخ دمشق عن مُدرك : رأيت عليّاً له وَفْرة (21) ، وكان من أحسن الناس وجهاً (22) .

12 – نثر الدرّ : انصرف [عليّ (عليه السلام)] من صفّين وكأنّه رأسه ولحيته قطنة ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ، لو غيّرت ، فقال : إنّ الخضاب زينة ، ونحن قوم محزونون (23) (24) .

13 – المناقب لابن شهر آشوب عن ابن إسحاق وابن شهاب : أنّه كتب حلية أمير المؤمنين (عليه السلام) عن ثبيت الخادم على عمره (25) ، فأخذها عمرو بن العاص ، فزمّ بأنفه (26) فقطّعها ، وكتب : إنّ أبا تراب كان شديد الأُدمة ، عظيم البطن ، حمش الساقين ، ونحو ذلك ، فلذلك وقع الخلاف في حليته (27) .

---

(1) الدَّعَج والدُّعْجة : السواد في العين وغيرها (النهاية : 2 / 119) .

(2) شَثْن الكفّين : أي أنّهما يميلان إلى الغِلَظ والقِصَر (النهاية : 2 / 444) .

(3) الكَرادِيس : رؤوس العظام وقيل : هي ملتقى كلّ عظمين ضخمين ، كالركبتين والمرفقين والمنكبين ؛ أي أنّه ضخم الأعضاء (النهاية : 4 / 162) .

(4) تَكَفَّأَ جسدُه : تمايَلَ إلى قدّام (النهاية : 4 / 183) .

(5) الطبقات الكبرى : 3 / 27 ، تاريخ بغداد : 1 / 134 و 135 ، أنساب الأشراف : 2 / 366 ، تاريخ الطبري : 5 / 153 ، تاريخ الإسلام للذهبي : 3 / 624 نحوه ، تاريخ دمشق : 42 / 24 و 25 عن الخوارزمي ، المناقب لابن المغازلي : 12 / 13 عن قتادة ، المعارف لابن قتيبة : 210 عن الواقدي والثلاثة الأخيرة نحوه من دون إسناد إلى المعصوم ؛ شرح الأخبار : 2 / 427 / 771 وراجع أُسد الغابة : 4 / 115 / 379 والبداية والنهاية : 7 / 223 .

(6) المُشاشة : ما أشرَفَ من عظْم المنكِب (لسان العرب : 6 / 347) .

(7) الغارات : 1 / 93 ؛ الطبقات الكبرى : 3 / 26 ، مقتل أمير المؤمنين : 67 / 56 ، أنساب الأشراف : 2 / 365 ، تاريخ دمشق : 42 / 23 ، أُسد الغابة : 4 / 115 / 3789 .

(8) المناقب لابن شهر آشوب : 3 / 307 ، شرح الأخبار : 2 / 428 / 774 .

(9) الكامل في التاريخ : 2 / 440 .

(10) حَمْش الساقين : دقيقهما (لسان العرب : 6 / 288) .

(11) مقاتل الطالبيّين : 42 وقال بعد ذلك : وصفته هذه وردت بها الروايات متفرّقة فجمعتها .

(12) فضائل الصحابة لابن حنبل : 2 / 555 / 934 ، الطبقات الكبرى : 3 / 25 ، شعب الإيمان : 5 / 216 / 6415 ، المعجم الكبير : 1 / 93 / 153 ، الاستيعاب : 3 / 210 / 1875 ، أنساب الأشراف : 2 / 361 ، تاريخ دمشق : 42 / 21 وفي بعضها إلى " اللحية " وص 20 ، مقتل أمير المؤمنين : 68 / 57 كلاهما عن الشعبي ؛ الغارات : 1 / 99 كلّها نحوه .

(13) مقاتل الطالبيّين : 42 .

(14) الطبقات الكبرى : 3 / 26 ، أنساب الأشراف : 2 / 366 ، تاريخ دمشق : 42 / 23 ، أُسد الغابة : 4 / 115 / 3789 .

(15) الدَّحْداح : القصير السمين (النهاية : 2 / 103) .

(16) المَسرُبة : الشعرات التي تنبت في وسط الصدر إلى أسفل السُّرّة (المحيط في اللغة : 8 / 312) .

(17) مارَ الشيءُ : تحرّك وجاء وذهب كما تتكفّأ النخلة العَيْدانةُ (لسان العرب : 5 / 186) .

(18) الذَّلَف : قِصرُ الأنف وانبطاحُه (النهاية : 2 / 165) .

(19) وقعة صفّين : 233 ، المناقب لابن شهر آشوب : 3 / 307 عن جابر وابن الحنفيّة ، كشف الغمّة : 1 / 77 ؛ الاستيعاب : 3 / 218 / 1875 ، ذخائر العقبى : 109 كلّها نحوه وراجع الرياض النضرة : 3 / 107 و 108 .

(20) المناقب للخوارزمي : 45 ؛ كشف الغمّة : 1 / 75 .

(21) الوَفْرة : شَعر الرأس إذا وَصَل إلى شحمة الأُذن (لسان العرب : 5 / 289) .

(22) تاريخ دمشق : 42 / 25 ، أُسد الغابة : 4 / 116 / 3789 ، مقتل أمير المؤمنين : 71 / 61 وفيهما " يخطب " بدل " له وفرة " .

(23) أقول : يمكن أن يقال إنّ حزنه من التحكيم وما جرى قبله ، وقال الشريف الرضي : يريد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) (نهج البلاغة : ذيل الحكمة 473) .

(24) نثر الدرّ : 1 / 307 وراجع نهج البلاغة : الحكمة 473 والرياض النضرة : 3 / 108 .

(25) كذا في المصدر .

(26) زَمَّ بأنفه : إذا شَمَخَ وتكبّر (النهاية : 2 / 314) .

(27) المناقب لابن شهر آشوب : 3 / 306 .